تبيين العجب

في

بدع وضلالات شهر رجب

خطبة الشيخ عبد الكريم بن قاسم الدولة

كانت بتأريخ 3 جمادى الآخرة 1430 هـ.

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾(آل عمران:102)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(النساء:1)

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(الأحزاب:70، 71)

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلُّ ضَلاَلَةٍ فِى النَّارِ

أيها المؤمنون عباد الله، يقول الله عزوجل: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) ويقول الله سبحانه وتعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ) ويقول الله عزوجل (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) فرب العزة والجلال كما قال عن نفسه (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) فالله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه الصلاة والسلام من طين لازب مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ، وخلق من صلبه وجعل من ذريته مالا يحصي عددهم إلا الله عزوجل سبحانه وتعالى .

وبما أن أصل البشر هو آدم عليه الصلاة والسلام لكن لم يجعله الله سبحانه وتعالى أفضل هؤلاء البشر، وإنما جعل النبي صلى الله عليه وسلم محمد ابن عبد الله أفضل هؤلاء البشر، وأفضل الخلق وسيد الأولين والآخرين .

والله سبحانه وتعالى خلق السماوات وفضل بعضها على بعض، وخلق الأرض وجعلها بقاعاً وفضل بعض الأرض على بعض، وخلق الملائكة وفضل بعضهم على بعض ، وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ .

ولذلك جعل الله عزوجل من الزمان الذي خلقه ومن الأشهر التي خلقها تفضيلاً لبعضها عن بعض وهذا لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى، يقول الله عزوجل (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ

شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ)

هكذا يبين الله سبحانه وتعالى بأن الله عزوجل خلق هذا الزمان وجعله اثنا عشر شهراً وقسم الأشهر إلى ما تعلمون من الأسابيع وقسم الأسابيع إلى ما تعلمون من الأيام وقسم الأيام إلى ما تعلمون من الساعات وهكذا

والله عزوجل جعل من هذه الأشهر التي خلقها واختار هذه الأربعة الأشهر التي جعلها أشهراً حراما ، فحرم الله عزوجل فيها على الناس أن يعتدوا على أنفسهم أو على غيرهم بأنواع المعاصي والذنوب والسيئات وهذا التحريم في سائر أيام العبد ودهره وعمره لكن هذه الأشهر الحُرُم مخصوصة بمزيد من التخصيص والاختيار على غيرها من سائر الشهور لذلك جاء في الصحيحين من حديث أبي بكرة رضي الله تعالى عنه أنه قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع – وكان مما قال – (إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ؛ ثَلاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ")

فذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الأشهر هي الأشهر الحرم فهي حرام حرمها الله سبحانه وتعالى وحرمها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وقد أهل علينا أول هذه الأشهر الحرم وهو شهر الله الحرام شهر رجب فينبغي علينا أن نعرف ما لهذا الشهر من الأحكام في دين الله عزوجل

رجب في اللغة كما ذكر أهل اللغة مأخوذ من رجب الرجل يرجب ترجباً ورجوباً إذا أرجبه بمعنى ها به وعظمه والترجيب بمعنى التعظيم والراجب معناه المعظم لسيده

وقد ذكر أهل العلم أن لرجب ثمانية عشر اسماً

بقي علينا أن نذكر شهر رجب عند أهل الجاهلية، ماذا كان أهل الجاهلية يعملون في شهر رجب فأهل الجاهلية كانوا يُعظمون هذا الشهر، لكن بعضهم أو أغلبهم كان يستخف بحرمته ويجعل حرمته على حسب هواه ومزاجه فكانوا يحلونه وكانوا يحرمونه ولم يلتزم من أهل الجاهلية في تحريم هذا الشهر إلا قبيلة مضر الذين خصهم النبي صلى الله عليه وسلم أو خص رجب بإضافته إليهم فقال (ورجب مضر) الذين ثبتوا على الكف في هذا الشهر الحرام ومراعاة حرمة هذا الشهر الحرام وتعظيم هذا الشهر الحرام

وكذلك كان أهل الجاهلية يتحرون في شهر رجب الدعاء، كانوا يتحرون فيه الدعاء على الظالم وكان يُستجاب لهم، ولما ذُكر لعمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه هذا الكلام قال إنما فعل الله بهم ذلك حتى يكف بعضهم عن بعض والساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر .

وأيضاً كان أهل الجاهلية يذبحون فيه ذبيحة يسمونها بـ (العتيرة)، هذا هو رجب عند أهل الجاهلية

بقي علينا أن نعرف أيضاً رجب عند أهل البدع من المسلمين، فلأهل البدع في هذا الشهر عادات وأمور ما أنزل الله عزوجل بها من سلطان

منها أنهم شابهوا أهل الجاهلية في ذبيحة العتيرة في شهر رجب، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (لا فَرَعَ وَلا عَتِيرَةَ) كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ونقل الإمام النووي رحمه الله تعالى عن جماهير العلماء على نسخ هذا الفعل الذي كان يفعله أهل الجاهلية

وأيضاً من الأعمال التي يفعلونها في هذا الشهر أنهم يحتفلون بأول خميسٍ من رجب، وكذلك أيضاً يحتفلون بأول جمعة من رجب

ومما يفعله أيضاً أهل البدع والأهواء أنهم يخصون ليلة السابع والعشرين بالاحتفال زعموا بذكر الإسراء والمعراج وقد ذكر أهل التاريخ والسير أنه لم يثبت باسناد صحيح تخصيص ليلة السابع والعشرين أنها هي ليلة الإسراء والمعراج مع اتفاقهم أن الإسراء والمعراج حصل في شهر رجب

ولا يضرنا جهالة أي ليلة كانت حدوث هذه المعجزة العظيمة و الآية الجليلة التي أيد الله عزوجل بها النبي صلى الله عليه وسلم

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم يعتقدون أنه قد حصل للنبي صلى الله عليه وسلم هذه المعجزة وأن الله عزوجل قد أيده بها ، وأنه أُسري بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام بمكة إلى

المسجد الأقصى في أرض فلسطين ثم عرج به إلى السماوات العلى إلى سدرة المنتهى ثم عاد من نفس الليلة جسداً وروحاً كما قال الله عزوجل

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)

وكذلك أيضاً أنه لا دليل على تخصيص ليلة الإسراء والمعراج بالاحتفال أو غير ذلك مما يقوم به أهل البدع والأهواء، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

ومما يقومون به أيضاً قراءة صحيح البخاري في هذا الشهر فيبتدؤن في القراءة من أول صحيح البخاري في شهر رجب إلى نهايته يختمون في هذا الشهر قراءة صحيح البخاري قراءة هَذَّة سريعة لا فقه ولا تدبر ولا استفادة ولا وقوف مع الأحكام ولا غير ذلك وعقيدتهم في ذلك أنهم يقولون حتى لا يفيض البحر علينا

يقرأون صحيح البخاري في شهر رجب حتى لا يفيض البحر عليهم

والله سبحانه وتعالى لم ينزل في كتابه آية تدل على ذلك ولم يأتي حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك .

وكذلك أيضاً يا عباد الله مما يفعله أهل البدع والاهواء تخصيص أيام منه بالصيام وتخصيص ليالٍ منه بالقيام ولا دليل على ذلك .

ومما يفعله الصوفية في حضرموت أنهم يبدأون من هذا الشهر في تهييج الناس وحثهم على الاستعداد لزيارة القبر المنسوب إلى نبي الله هود ؛ على هود الصلاة والسلام

ولم يثبت بسند صحيح عند أهل السير والتأريخ أن نبي الله هوداً عليه الصلاة والسلام قُبر في ذلك المكان المنسوب إليه والمسمى به أي بشعب نبي الله هود عليه الصلاة والسلام بل ولا يعرف قبر نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير نبينا محمد صلى عليه وسلم

وهكذا يا عباد الله يجب علينا أيضاً أن نعرف ما جاء في الشرع عن هذا الشهر العظيم شهر رجب لم يأتي دليل يخصه على فضل معين أو على عبادة معينة أو غير ذلك إلا ما سمعتم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكره أنه من الأشهر الحُرم ولذلك قال خرشة بن الحر كما روى الإمام بن أبي شيبة في مصنفه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال خرشة بن الحر رأيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يضرب أُكُف الناس في شهر رجب حتى يضعها في الجفان ويقول كلوا يا أيها الناس فإنما شهر رجب إنما هو شهر كان يعظمه أهل الجاهلية –أي تعظيماً غير شرعي وإلا فالتعظيم الشرعي الناس مأمورون أن يأتون به على حسب الحكم الوارد في كتاب الله أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوجوب أو الاستحباب أو غير ذلك من الأحكام الشرعية–

ودخل أبو بكر رضي الله تعالى عنه على أهله وكانوا قد وضعوا الكيزان – أي يستعدون للصيام في شهر رجب– فكسر عليهم الكيزان وقال أتريدون أن تشبهوه برمضان !

وثبت عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان ينهى عن صيام شهر رجب حتى لا يُتخذ عيداً

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل شهر رجب ولا في استحباب صيام أيام منه ولا في استحباب قيام ليالٍ مخصوصة –حديث يصلح للحجة– قال وقد سبقني في الجزم في ذلك الإمام أبو اسماعيل الهروي رويناه عنه بإسناد صحيح ورويناه عن غيره .

وقال أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: لم يثبت في رجب عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه ولا عن أئمَّة المسلمين شيء يذكر أو كما قال رحمه الله تعالى

إذن فيبقى على ما كان عليه في الشرع أنه من كان له عادة في صيام يومٍ وافطار يوم فيبقى في رجب على عادته، ومن كان له عادة في صيام الإثنين والخميس فيبقى على عادته في شهر رجب، ومن كان له عادة في صيام الأيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر هجري فيبقى على عادته

وأستغفر الله لي ولكم

الخطبة الثانية

الحمد لله العلي الأعلى باسط الأرض ورافع السماوات العلى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له الرحمن على العرش استوى وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن بسنّته تمسّك ولآثاره اقتفى ،أما بعد فيا أيها الناس : وقد ألّف الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى كتابَ "تبيين العجب فيما جاء في شهر رجب" ذكر فيه الأحاديث الموضوعة والمكذوبة التي افتراها أهل الكذب والدّجل على النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وكذلك صنّف غيره ومن هذه الأحاديث الموضوعة التي تذكر في فضل شهر رجب أنهم ينسبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم كذباً هذا القول "إن في الجنة نهراً يقال له رجب ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل من صام يوماً في رجب سقاه الله من هذا النّهر " وهذا حديث كما تقدم أنه مكذوب وكذلك أيضًا من هذه الأحاديث المكذوبة قولهم

"من صام يوماً في رجب كتب الله له أجر صوم ألف سنة" وهذا أيضًا باطل ولا حول ولا قوّة إلا بالله، ومن هذه الأحاديث الضعيفة التي تذكر في فضل شهر رجب ما ينسبونه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقول" رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي" وهذا حديث لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيا عباد الله علينا أن نقتفي آثار النبي صلى الله عليه وسلم وألّا تغرّنا البدع وألّا تأخذنا العادات بعض الناس يقول أنا قد تعوّدت في هذا الشهر أن أفعل أن أصوم أن أن إلى

غير ذلك يُردُّ عليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ، من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" وبقول النبي صلى الله عليه وسلم "إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتّى يدع بدعته"

واعلم أيها المسلم أنك إن تعبّدت الله عزّ وجل بغير دليل من الكتاب أو من السنة فلا تزداد من الله إلا بُعداً وقد قال السلف –رحمهم الله– الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة،

إذاً فعلينا عباد الله أن نتفقّه في دين الله وأن نتعلم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن نرد الإشكالات وأن نرد المتشابهات إلى أهل العلم والرّسوخ الذين فقد أُمرنا الله بالرّجوع إليهم قال الله عز وجل (فَاسأَلوا أَهلَ الذِّكرِ إِن كُنتُم لا تَعلَمونَ)[الأنبياء: ٧]

وقال الله عز وجل :

(وَإِذا جاءَهُم أَمرٌ مِنَ الأَمنِ أَوِ الخَوفِ أَذاعوا بِهِ وَلَو رَدّوهُ إِلَى الرَّسولِ وَإِلى أُولِي الأَمرِ مِنهُم لَعَلِمَهُ الَّذينَ يَستَنبِطونَهُ مِنهُم)[النساء: ٨٣]

هذا يا عبد الله إذا أردتّ أن تصل إلى جنةٍ عرضها السماوات والأرض أن تتبّع النبي صلى الله عليه وسلم بالدليل والحجة والبرهان وإلا فإنك على خطر عظيم ،أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا من عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم فقّهنا في الدين، اللهم فقّهنا في الدين،اللهم فقّهنا في الدين ، اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا ياذا الجلال والإكرام اللهم انصر الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يا رب العالمين اللهم انصر الإسلام وأهله ياذا الجلال والإكرام اللهم عليك بالمحاربين لكتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بمن يحارب كتابك وسنة نبيك وأوليائك وعبادك الصالحين اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله .

****

تبيين العجب في بدع وضلالات شهر رجب

خطبة الشيخ عبدالكريم بن قاسم الدولة

كانت بتأريخ 3 جمادى الآخرة 1430 هـ.